

الخلاصة

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL



ISSN:1136-1992

الترقيم الدولي

DOI: 10.35284

المعرف الدولي



- مكانة الفلسفة في الجامعة.
- الصور الروحانية بين العقلي والمجسد: دراسة في فلسفة ابن رشد.
- الدين التفاولي في ضوء برامجاتية وليم جيمس.
- اثر فينومينولوجيا الوجود عند مارتن هيدجر على المنظر المعماري نوربرغ شولز.
- نقد لوكاشيفتش لنظرية القياس في ضوء نصوص المنطقة المسلمين في القرون الوسطى.
- خطاب التحليل اللغوي في فلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة.
- التأويل في فكر نصر حامد أبو زيد
- الزمان بين اوغسطين وتوما الاكويني -دراسة مقارنة-
- حضارة العرب في فكر غوستاف لوبان

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي Doi
تحت رقم prefix :10.35284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير أ.م.د.حيدر ناظم محمد
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

- ١.١.د.يمنى طريف الخولي – كلية الآداب – جامعة القاهرة- مصر.
- ١.٢.د. عفيف حيدر عثمان - الجامعة اللبنانية – لبنان .
- 3-Professor:Juan Rivera Palomino- San Marcos – Peru
- ١.٤.د. مصطفى النشار – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر.
- ٥.د. احسان علي شريعتي –كلية الاديان – جامعة طهران – ايران
- ٦-أ.د.رحيم محمد سالم الساعدي - كلية الآداب -الجامعة المستنصرية
- ٧.د. صلاح فليفل عايد الجابري – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق
- ٨.د.عامر عبد زيد الوائلي – كلية الآداب – جامعة الكوفة – العراق
- ٩.م.د. محمد حسين النجم - كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – العراق

البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq



العدد الخامس والعشرون

حزيران

٢٠٢٢/٦

سكرتير التحرير

م.د. أسماء جعفر فرج
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب
كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أنثى محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة
ريهام ماجد عبد الكريم

الترقيم الدولي:Issn:(١١٣٦-١٩٩٢)

فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢) لسنة (٢٠٠٢)

نصميم وطباعة
مكتب الأثير
للنشر والطباعة

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة العدد	رئيس التحرير	
مكاتبة الفلسفة في الجامعة	أ.م.د. سنا صباح علي	٢٢-١
الصور الروحانية بين العقلي والمجسد: دراسة في فلسفة ابن رشد	أ.م.د. سامي محمود إبراهيم	٤٤-٢٣
الدين التفاولي في ضوء برجماتية وليم جيمس	م.د. بشير جاسم محمد	٧٠-٤٥
اثر فينومينولوجيا الوجود عند مارتن هيدجر على المنظر المعماري نوربرغ شولز	م.م. غصون عبد محمد أ.د. احمد الشيال	١٠٨-٧١
نقد لوكاشيفتش لنظرية القياس في ضوء نصوص المنطقة المسلمين في القرون الوسطى	أ.م.د. طالب حسين كطافة	١٣٢-١٠٩
خطاب التحليل اللغوي في فلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة	م.د. عدي غازي فالح	١٦٤-١٣٣
التأويل في فكر نصر حامد أبو زيد	أ.م.د. ولاء مهدي الجبوري	١٨٠-١٦٥
الزمان بين اوغسطين وتوما الاكويني دراسة مقارنة	م.د. رعد كاظم نعمة	١٩٦-١٨١
حضارة العرب في فكر غستاف لوبون	عباس سلمان عيسى أ.م.د. ليث اثير يوسف	٢١٨-١٩٧



العدد
الخامس والعشرون
حزيران
٢٠٢٢/٦

عنوان المراسلة
العراق- بغداد- الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/ قسم الفلسفة
ص.ب: ١٤٠٢٢
تلفون: ٤١٦٨١١٩٨

art.phi_magazine@
uomustansiriyah.edu.iq

التأويل في فكر نصر حامد أبو زيد

أ.م.د. ولاء مهدي الجبوري^١

الخلاصة :

التأويل هو جهد عقلي ذاتي لإخضاع النص لتصورات المفسر ومفاهيمه وأفكاره وهي نظرة تفعل دور النص وما يرتبط به من تراث تفسيري وتأثيره على فكر المفسر. إن العلاقة بين المفسر والنص ليست علاقة إخضاع من جانب المفسر وخضوع من جانب النص، ويمكننا القول إنها علاقة جدلية قائمة على التفاعل المتبادل.

انطلاقاً من هذا المفهوم قدم الدكتور نصر حامد أبو زيد دراساته الواسعة حول القرآن لقد حمل مشروعه فكرة أساسية صرح بها عبر نصوصه وبحوثه المرتكزة حول الدراسات القرآنية وتأويل القرآن وهي فصل النص من القراءة الأيديولوجية إذ إن أغلب الدراسات القرآنية غلبتها وبدرجات متفاوتة الأيديولوجيا حتى صار النص الديني ساحة للعراك الاجتماعي والسياسي والفكري يهدف المتصارعون من خلال تأويله إلى إعطاء « أيديولوجيتهم » مشروعية عليا وبنية إلهية.

وقد اخذ أبو زيد على عاتقه محاولة قراءة النص وتأويله بالرجوع إلى الفهم الحقيقي للنص المقدس في سياق لحظته التاريخية من خلال تسليط الضوء على الجانب الأيديولوجي في قراءات السابقين للنص كالمعتزلة وابن عربي كما تناول القراءات المعاصرة للنص ودور السلطة وفلسفتها في توظيف الخطاب الديني لصالحها مشيراً إلى أبرز تجارب ومحاولات الباحثين المعاصرين معتمداً منهجية التحليل والنقد إلى جانب التأويل.

نعمد إلى تسليط الضوء على تجربته التأويلية لبيان مدى ما أضافته من جدة في الفكر العربي الإسلامي وللدراسات القرآنية وعلم الكلام الجديد.

إن تنوع قراءات ودراسات أبو زيد أضفى على مشروعه الفكري صفة الشمولية، حيث ناقش مفهوم المجاز لدى المعتزلة مبيناً العلاقة بين المستوى المعرفي والديني دور العقل والجانب الذوقي لدى ابن عربي حيث كشف جوانباً من تأويلاته المعرفية والوجودية إذ لا يمكن فهم النص إلا من خلالهما. ومن جهة أخرى ناقش أبو زيد التأويل لمفكرين وباحثين معاصرين ممن كانت لهم إسهامات مميزة في هذا الحقل المعرفي.

قسمنا دراستنا للتأويل عند أبو زيد الى

مدخل حول تأريخيه التأويل منذ ظهوره وصولا الى الهرمينوطيقا في الدراسات المعاصرة
ثم التأويل عند ابي زيد ويضم التأويل في الاتجاه العقلي الاسلامي ممثلا بالمعتزلة
والتأويل في الفكر الإسلامي المعاصر.

Hermeneutics in Quranic Studies - A Reading in a letter by Nasr Hamid Abu
Zayd

Assi. Prof Walaa Mahdi Al-Jubouri

Conclusion:

Interpretation is a subjective mental effort to subject the text to the interpreter's perceptions, concepts, and ideas. It is a view that plays the role of the text and the associated legacy of interpretation and its effect on the thinking of the interpreter. The relationship between the interpreter and the text is not one of subjugation on the part of the interpreter and submission on the part of the text. Rather, it is said that it is a dialectical relationship based on mutual interaction.

Based on this concept, Dr. Nasr Hamid Abu Zayd presented his extensive studies on the Qur'an. His project carried a basic idea that he declared during his texts and research based on Qur'anic studies and the interpretation of the Qur'an, which is the separation of the text from the ideological reading, as most Qur'anic studies prevailed in varying degrees of ideology until the religious text became an arena for social, political and intellectual arguments. Through its interpretation, the contestants aim to give their "ideology" a supreme legitimacy and a divine structure. Abu Zayd took it upon himself to try to read the text and interpret it by referring to the true understanding of the sacred text in the context of its historical moment by shedding light on the ideological aspect in the previous readings of the text, such as Al-Mu'tazila and Ibn Arabi. He also dealt with contemporary readings of the text and the role of authority and its philosophy in employing religious discourse in its favor, pointing to the most prominent Experiences and attempts of contemporary researchers, relying on the methodology of analysis

and criticism as well as interpretation. We aim to shed light on his hermeneutical experience to show the extent of what he added from novelty to Arab Islamic thought, Qur'anic studies and the new science of theology. The diversity of Abu Zayd's readings and studies added to his intellectual project the characteristic of inclusiveness, as he discussed the concept of metaphor in Al-Mu'tazila, indicating the relationship between the cognitive and religious level, stressing the role of reason in it. And existentialism, as the text cannot be understood except through them. On the other hand, Abu Zayd discussed interpretation among the thinkers Contemporary researchers such as Muhammad Arkoun and Muhammad Emara are others who have had distinguished contributions in this field of knowledge.

Therefore, we devised Our Study of Abu Zaid's Interpretations according to the following:

- Interpretation in Arab and Islamic Studies.
- Interpretation according to Nasr Hamid Abu Zaid: It includes interpretation for the mental trend in Islam represented by Al-Mu'tazila.
- Interpretation in contemporary Islamic philosophical thought.

المقدمة

تلج البشرية اليوم عامها الثالث والاربعون بعد الألف وأربعمائة على ظهور النص القرآني ولايزال محط اهتمام وبحث ودراسة وتحليل وتفسير العلماء الدارسين والمختصين يفيض بالمعاني والمفاهيم، تتوافق وتتطور مع الزمن ومغريات المجتمعات والشعوب والامم ، مع ما ادخلته المناهج الغربية المعاصرة وتطور العلوم الاجتماعية من اتجاهات جديدة في تأويل القرآن ، نعرض أحداها وهي تجربة الدكتور نصر حامد أبو زيد التأويلية المتميزة في دراسة النص المقدس ، حيث يسلط الضوء على دراسة وفهم المعتزلة ، بوصفهم فرقة كلامية اعتمدت العقل وأخضعت النص المقدس له ، درس ابو زيد رؤى المعتزلة انطلاقاً من توجهه العقلي المعاصر في تأويل النص القرآني ، وهذا ما دفعنا الى دراسة ابي زيد وعلاقته بالنص المقدس، كونه يتناول الجانب التاريخي للنص وعلاقته بالواقع وراح يعيد ترتيب الوقائع النصية بما لا يتعارض مع السياق الإيماني متبعاً تحولات المعنى منذ مأزق التأويل الذي وقع فيه المفسرون الأوائل للقرآن ولايزال

يقع فيه المفسرون المعاصرون ، حيث عمل على تأسيس تأريخه لبنية الخطاب الإلهي وكشف طبيعة القراءة الايديولوجية للنص متوسلاً بمنهج السيميولوجيا فضلاً عن المناهج الألسنية والأسلوبية وعلم السرد وسواها من المنهجيات المستخدمة في العلوم الانسانية من اجل تقديم رؤية معاصرة للفهم القرآني.

لذلك دار بحثنا الموجز حول ثلاث محاور الاول التطور التاريخي لمفهوم التأويل و الثاني التأويل في الفكر العربي الاسلامي والثالث التأويل عند نصر حامد أبو زيد.

التأويل - لغة - اصطلاح - التطور التاريخي للمفهوم

كلمة « الهرمينوطيقا » « فن التأويل » كلمة مشتقة من الاغريقية وقد تفصلت مع لغتنا العربية وتوزعت في المستويات المختلفة للتفكير وتدل الهرمينوطيقا على ممارسة فكرية دليلها الآلية أو الفن . وهو ما يستحضره تشكيل اللفظ الذي يدل على التقنية ، ويتخذ الفن هنا دلالة الإعلان والتراث والتفسير والتأويل ويشتمل على هذه فن الفهم كأساس ودعامة له ، وغالباً ما يكون نشاط المؤول Hermeneus بالضبط ترجمة (أو نقل وإيضاح) العبارات الغربية والمبهممة الى لغة مفهومة من طرف الجميع ، ويحظى منذئذ نشاط الترجمة بـ « حرية » تامة فهو يقتضي الإدراك والإلمام الكامل باللغة الاجنبية ، والأكثر من ذلك إدراك مقاصد المعنى الحقيقي للعبارة المنطوقة ، وعلى المؤول - المترجم ، الذي يريد أن يفهم أن ينقل الى اللغة (لغته الخاصة) وبصورة متجددة ما أريد لتعبير عنه (في لغة أخرى) ، ينبغي لفن التأويل - حيثما كان - ان ينجز هذا التنقل من عالم الى آخر أي من عالم لغة أجنبية الى فضاء لغتنا الشائعة ^(٢) وتدل الهرمينوطيقا في علم اللاهوت (الثيولوجيا) على فن تأويل وترجمة الكتاب المقدس (الاسفار المقدسة) بدقة ، وهو مشروع قديم أنشأه وأداره آباء لكنيسة بوعي منهجي دقيق ، وعلى وجه الخصوص عند القديس أوغسطين في مؤلفه « العقيدة المسيحية » ، ويسعى فن التأويل الى الرجوع الى المصادر الاصلية للبدايات الأولى قصد الحصول على فهم جديد للمعنى الذي ظل محل تحريف وإفساد سببه الأعوجاج والتشويهات والاستعمالات السيئة وغير الوجهية للقوانين الرومانية مع الاحكام القضائية الجهورية، ولا يهدف النشاط الجديد لفن التأويل فقط الى الفهم الدقيق وإنما الى الكشف عن قاعدة نموذجية سواء تعلق

٢ () نجد في الاستعمال القديم للفظ نوعاً ما من الالتباس . فقد اعتبر هرمس Hermes رسول الآلهة الى البشر ، كما أن الاوصاف التي دل عليها هرميوس تظهر غالباً أنه (أي هرمس ، يبلغ حرفياً وينجز كاملاً ما وكل بتبليغه . أنظر : غدامير ، هانس غيورغ ، فلسفة التأويل ، الأصول - المبادئ - الأهداف ، ترجمة محمد شوقي الزين ، ط ٢ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٢-٦٣ .

أنظر : أيضاً ، ص ٦١-٦٢ .

الامر بتبليغ رسالة إلهية أو تفسير هاتف ألهي أو صياغة احكام شرعية قسرية (غدامير، ٢٠٠٦، ص ٦٤-٦٦) ، وينتهي غدامير من تحليله ودراسته لتاريخ التأويل الى أن التأويل المعاصر الذي قدمته المدرسة الألمانية تأمل فلسفي حول الحدود المفروضة على كل هيمنة - تقنية - علمية للطبيعة والمجتمع والدفاع عن هذه الحقائق في مواجهة المفهوم الحديث للمعرفة العلمية هو إحدى النشاطات العامة لفن التأويل الفلسفي . (غدامير، ٢٠٠٦، صفحة ٩٨)

أهتمت الهرمينوطيقا بالنصوص الأدبية « ولم يكن هدفها دراسة هذه النصوص دراسة بنائية وإنما سعت الى كشف الطرق والوسائل التي تسهم في إدراك معاني النص وفهمه فهماً كاملاً ، فالقارئ حين يقرأ النص الأدبي وأي نصر آخر يحاول أن يفهم مضمونه ، وما الغاية من كتابته ، وإذا توصل الى فهم النص هذا يعني أن الدلالة تواجه ثلاث تساؤلات جوهرية :

- هل المتكلم أو الكاتب هو الذي ينتج الدلالة ؟
- هل ان القارئ هو الذي ينتج الدلالة ؟ لأنه القادر على فهمها ومتى فهمها ، فهذا يعني أن الرسالة المرسله قد وصلت إليه.
- هل أن النص هو المسؤول عن إنتاج الدلالة ؟

من الملاحظ أن اهتمام علم « الهرمينوطيقا » في إدراك دلالة النصوص قد أثار موضوعاً مهماً ينحصر في البحث عن آليات الفهم ، حتى بات القارئ يشكل أساس العملية البحثية ، لأنه هو الذي يفهم النص . (جرجس، ص ١٦٤-١٦٥)

لما كانت الأبحاث السابقة تنحصر في دراسة النصوص والعلاقات السائدة في المجتمعات البشرية ، من حيث كونها تشكل بنيات متكاملة فقد باتت الآن مع هذا العلم الجديد موجة الى القارئ وقدرته في استيعاب معطيات النص الدلالية ، والبحث عن الآلية التي ساعدته على أدراك ذلك . (جرجس، ص ١٦٥-١٦٦)

إذ يعكس التأويل الاوليات والأعراف والعادات ومشاغل الأمم والافراد تنوعه بتنوع الثقافات والميول والاحساسات والإيديولوجيات ليعتلف من أمة الى أخرى ومن فرد لفرد داخل الامة وقد يختلف أحياناً حتى لدى الفرد الواحد بحسب تطور ثقافته وسمو معرفته وسير عمره وللتأويل دور بسيط آخر هو الربط بين تراثين مختلفين وأصل النشأة التأويل غرابة المعنى عن القيم السائدة من ثقافية وفكرية وأيديولوجية (مجموعة باحثين، ٢٠١٠، ص ١١٤) .

ولعل التأويل في بدايته كان فن تبليغ الإرادة الإلهية أو تكهن المستقبل انطلاقاً من علاقات معينة اعتباراً للدلالة , نلاحظ أن أرسطو يفكر في المعنى المنطقي للعبارة عندما يعالج Logos apophan likos هكذا تطور المعنى المعرفي لـ hermenias و her- meus في الهيلينية المتأخرة ليدل على « التفسير العلمي » أو المؤول المترجم لكن الأصل المقدس القديم عمل باستمرار على تباين الهرمينوطيقا باعتبارها فن أو آلية : فهي تدل على الفن بحيث تشكل الحكم والاقوال المأثورة المرجعية الهامة ومحل الاعجاب وإثارة النفوس الذي يسمح بالكشف عن مسألة مبهمة وملغزة ، سواء تعلق الأمر بخطاب أجنبي أو بقناعة الآخر ومعتقداته التي لا يعبر عنها . (غدامير، ٢٠٠٦، ص ٦٢-٦٣)

وقد اختلف التأويل في العصر الحديث عن التأويل في الماضي حيث كان الأخير يعتني بالنصوص المقدسة والشريفة دون غيرها ليجعلها مركز اهتمام بحثه ملاحقاً خفيها لكشفه وإعادة صياغة الأفكار وقد أهتم التأويل في العصر الحديث بمختلف النصوص وانتقل من الاهتمام بالمؤلف ودلالة النص الى المتلقي وطريقة فهمه (مجموعة باحثين، ٢٠١٠، ص ١١٥-١١٦) .

التأويل في الفكر العربي الإسلامي

يذهب اللغويون العرب الى ان مصدر التأويل من أول بمعنى فسر ما يؤول اليه الشيء أو ترد بمعنى رده الى الغاية المرجوة منه وهو ما اكده الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات مضيفاً اليه بعداً أصولياً « يقول: التأويل في الأصل الترجيح وفي الشرع حرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي راه موافقاً بالكتاب والسنة مثل قوله تعالى « يخرج الحي من الميت » أن أراد إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً » . (الجبوري، ٢٠١٤، ص ١٧٧) وقال ابن الأثير هو من آل الشيء يؤول الى كذا أي : رجع وصار اليه . والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي الى ما يحتاج الى دليل ولولاه ما ترك ظاهر اللفظ وفي قوله عز وجل « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله » (الاعراف , ٥٣) ، قال ابو اسحاق معناه : هل ينظرون الا ما يؤول اليه امرهم من البعث ، وما يؤول اليه الأمر عند قيام الساعة . والتأويل اصطلاحاً بحسب الشيخ الطوسي : « التفسير ، واصله المرجع ، والمصير » وهو تعريف يشير الى شقين من الدلالة يتعلق أولهما باللفظ وكشف معانيه وثانيهما بحقيقة أخرى يؤول اليها مدلول اللفظ ، ويمثل مصيرها الذي ترجع اليه ^(٣) . (الأعرجي، ٢٠٠٨، ص ١٦٣-١٦٤)

٣ () عمد الباحث الى طرح التأويل لدى المتكلمين المسلمين عموماً وسلط الضوء على التأويل لدى المتكلمين الأمامية بشيء من التفصيل.

يصرح علماء اللاهوت بان التأويل هو تفسير الكتب المقدسة تفسيراً رمزياً أو مجازياً يكشف على معانيها الخفية ويذهب المتصوفة الى أن معنى التأويل هو صرف الآية الى معنى تحتمله اذا كان المحتمل الذي يوافق الكتاب والسنة والتأويل يختلف باختلاف حال المؤول اليه من صفاء الفهم ورتبة المعرفة ونصيب القربى من الله تعالى (الجبوري، ٢٠١٤، ص ١٧٧).

وقد احتل القرآن مكانة متميزة في ترشيد مسار التفكير الإسلامي وبناء مقومات الحضارة الاسلامية وتوجيه التجربة التاريخية للأمة ويتميز النص القرآني بالأتساع بل أن أعجازه يكمن في كونه يتسع معناه أتساعاً يجعله يجمع المختلفات فنجد فيه الناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه والحقيقي والمجازي والحلمي والحسي والمثالي والشاهد والغائب والواحد والكثير والعقل والنقل والأمر والنهي وكل هذه الثنائيات ليست متضادات الا عند من ينظر الى النص نظرة أحادية سطحية وحيدة الجانب ومقفلة . (الرفاعي، ٢٠٠٨، ص ٤٩) بل أن كلمة ومعانيها وآثارها شكلت مادة لتأويلات متعارفة تتراوح بين التنزيه والتجسيد أو بين الإيمان والجحود وتحت خانتها الدلالية تدرج فرق وديانات كُفرت بعضها البعض من منطلق الادعاء بامتلاك مفاتيح الحقيقة وحراسة العقيدة وحاربت الواحدة الأخرى في صراعاتها من أجل تمثيل السلطة الإلهية لاحتكار المشروعية الدينية (حرب، ١٩٩٨، ص ١٠).

لقد كانت الكتابات في حقول التفسير وعلوم قرآن والدراسات القرآنية من أغزر الحقول التي تعاطاها المؤلفون والدارسون على مر العصور حيث سعى الكثير من الباحثين القدماء الى اكتشاف أو خلق وشائج عضوية بين مختلف المعارف والقرآن الكريم وهذا ما نلاحظه في التفسير خاصة فقد حاول المتكلم أن يحول النص القرآني الى نص كلامي ويسقط عليه من قوالب التفكير الكلامي وما يؤمن به من عقائد وهكذا فعل الفيلسوف والفقيه والمحدث والبلاغي والصوفي والعارف وغيرهم.

واضحى التفسير ميداناً واسعاً تتمظهر فيه تيارات الفكر الاسلامي في مختلف العصور وصار النص القرآني يتشكل في وعي الباحثين في صور مختلفة ويتلون فهمه بألوان متنوعة أسفر ذلك عن ركाम هائل من التأويلات والانطباعات الذهنية والثقافات السائدة بمختلف الازمان وربما أغرق البعض مدلولات الآيات بمفاهيم لا تتصل بأهداف القرآن وتتنافى مع وظيفته، فاستحالت آياته الى ملتقى للعلوم الغربية (الرفاعي، ٢٠٠٨، ص ١٥٠-١٥١) .

ويشير الدكتور عبد الجبار الرفاعي الى أبرز رواد الاتجاهات الحديثة في تفسير القرآن وهم جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والشيخ عبد الحميد بن باديس وأبو الاعلى

المودودي والشيخ الطاهر بن عاشور والسيد محمد حسين الطبطبائي والسيد محمد باقر الصدر حيث كان لكل واحد منهم تفسيره وقراءته الجديدة للقرآن (الرفاعي، ٢٠٠٨، ص ١٥٤-١٥٧).

وهنا يجدر بنا التساؤل « هل التأويل هو كل فعل قرآني يروم بناء المعنى استناداً الى أدوات ومرجعيات وقواعد يرتكز عليها المؤول ويلتزم بها ليحقق ما يرنوا اليه؟ يرضيها النسق التأويلي العربي والاسلامي مؤسسة على بلاغة الارتداد نحو المرجع الديني والنحوي والبلاغي والتاريخي والاجتماعي لتقضي المعنى وتكوينه وما يرتبط بذلك من اجتهادات وفروض وتخمينات.

وقد أشرت علماء اللغة في المؤول جملة كفايات معرفية (منهجية ولغوية وذهنية عقلية ، مؤسسة بذلك مبادئ تعاقدية تأويلية ، أستطاع النسق العربي الاسلامي أن يؤسسها عبر بحثه المتواصل عن اصطناع المفتاح فهو ممارسة مشروطة لآليات يجب اعتمادها وقد تحصر فيما يقدمه النص من ادلة لغوية أو نحوية وبلاغية أو غيرها ، وعندما لا تفي هذه المستويات البنائية بتقريبها من المعنى يتم اللجوء الى عناصر من السياق الخارجي للنص (مجموعة باحثين، ٢٠١٠، ص ١٢٧)

التأويل عند نصر حامد ابو زيد

أدخلت المناهج الغربية المعاصرة وتطور العلوم الاجتماعية الغربية اتجاهات جديدة في تأويل القرآن والنصوص الدينية الأخرى، وقد ظهرت نتيجة لذلك تيارات اسلامويه مغالية ذهبت تأويلاتها بعيداً عن حقيقة النص المقدس مما جعل الفكر الاسلامي ساحة للصراع بين التيارات الفكرية المختلفة كل واحدة تتمرس خلف النص وتدعي امتلاكها الحقيقة أنه صراع حول النص المقدس القرآن لما له من سلطة وأثر إذ أن امتلاك المعنى (التأويل الصحيح) يضيء المشروع على قراءتها وتحليلاتها ومن ثم فتاواها (الجبوري ، ٢٠١٦).

وقد كرس المفكر الدكتور نصر حامد ابو زيد ^(٤) (نيلسون، ٢٠١٥، ص ٣٠٩) جهوده الفكرية وأبحاثه من أجل تحرير لعقل والإرادة العربية الاسلامية المعاصرة إذ رأى في الاسلام حركة ثورية ضد الظلم والاستغلال والهيمنة والاستبداد .

(٤) نصر حامد ابو زيد ، أكاديمي وباحث مصري (١٩٤٣م - ٢٠١٠م) عمل مدرساً بجامعة القاهرة وأستاذاً للغة العربية والدراسات الاسلامية في جامعة لايدن في هولندا ، نشر أبو زيد كتباً باللغة العربية وعدداً من المقالات بالانجليزية، تقلد أبو زيد في عام ٢٠٠٢ ميدالية مؤسسة فرانكلين واليانور رزفلت (الحرية العبادة)

ومضى في تقديم تصوراتهِ لصياغة « منظومة » مفاهيمية منفتحة على العصر تقدس العقل وتحترم التعددية وتنشد الخير « وتحافظ على الحرية والعدل والكرامة والإنسانية . بحث أبو زيد في مسألة النص الديني ، وراح يعيد ترتيب الوقائع النصية بما لا يتعارض مع السياق الإيماني متتبعاً تحولات المعنى منذ مآزق التأويل الذي وقع فيه المفسرون الأوائل للقرآن ولا يزال يقع فيه المفسرون المعاصرون ، وقاده ذلك الى مواجهة التأويلات البشرية التقليدية للخطابات الدينية وتقديم تصور معرفي جديد يعمل على تأويل تلك الخطابات في سياق تشكيلاتها التاريخية والاجتماعية .

حيث أنخرط أبو زيد في « تأسيس تاريخية » لبنية الخطاب الالهي وكشف طبيعة القراءة الايديولوجية للنص القرآني من خلال اعتماده قراءة تحليلية نقدية تتوسل بالدرجة الاولى الاسس المنهجية لتحليل الخطاب وتفيد من مناهج السيميولوجيا فضلاً عن الافادة من مناهج الألسنة والأسلوبية وعلم السرد، وسواها من المنهجيات المستخدمة في حقل العلوم الانسانية من اجل تقديم رؤية معاصرة للفهم القرآني (أبو زيد ، ٢٠١٤ ، المقدمة) .

تناول أبو زيد تأويل القرآن في اولى نتاجاته الفكرية في رسالة للماجستير التي بحث فيها موضوع المجاز لدى المعتزلة ضمن « الاتجاه العقلي في تفسير القرآن » مؤكداً علاقة المجاز بالتأويل على المستويين المعرفي والديني على السواء.

حيث درس التأويل لدى القاضي عبد الجبار المعتزلي وقد ذهب الاخير الى أن القرآن لا تعرف دلالاته الا بعد تقدم المعرفة العقلية بتوحيد الله وعدله واصفاته فإن الحاجة للقرآن وللسمع عموماً تصبح تابعة للعقل ، ويبدو أن المعتزلة في هذه الحالة يعطون للعقل أولوية على النص ولا يشعر المعتزلة أي تناقض بين العقل والقرآن لان كليهما من عند الله وكلاهما يتفقان بالضرورة وانما يأتي خطأ من استدلال بالقرآن من خطئه في الاستدلال العقلي ، أو من اهماله لقضية الاستدلال العقلي تماماً فالمعتزلة حين يردون الخصم الى أدلة العقل لا يردونه الى شيء خارج مسار القدرة الإلهية . (أبو زيد، ١٩٩٦، ص ١٨١-١٨٢)

يقدم القاضي عبد الجبار أدلته ليحول القرآن بمحكمه ومتشابهه وحتى المجاز الى قرائن وأدلة عقلية غايتها الحث على التأمل والنظر ومجادلة الخصوم وكشف حُججه وأقواله. ومن الطبيعي بعد ذلك أن يكون الراسخون في العلم يعملون على المتشابه والمحكم والتأويل بالتالي هناك نوع من الموازنة بين المحكم والمتشابه من جهة والمعرفة الضرورية والمعرفة النظرية من جه أخرى إذ يتشابه المحكم مع المعرفة الضرورية بوضوحه وانكشافه دون حاجة للاستدلال وعلى العكس من ذلك المتشابه الذي لا يُعرف المراد به الا بالتأمل

والتأويل والاستدلال (ابو زيد، ١٩٩٦، ص ١٨٨-١٨٩).

انتهى ابو زيد من دراسته للتأويل عند المعتزلة الى أنهم وجدوا في القرآن محكماً ومتشابهاً ، ووسيلة دينية شرعية للتأويل رغم أنهم أخضعوا دلالة القرآن كله الى الدليل العقلي ، وكان من الطبيعي أن تكون الآيات التي تسند وجهة نظرهم وأفكارهم محكمة وأن تكون تلك التي يستدل بها خصومهم متشابهة في حاجة للتأويل ، وسلك خصوم المعتزلة نفس سلوكهم ، وكان القول بالمجاز عند كليهما وسيلة للتأويل واخراج النص عن ظاهرة وحين يعجز المعتزلة عن تأويل النص استناداً الى تركيبه اللغوي ، يلجئون الى الاستدلال الى الدليل العقلي وكلا الدليلين عندهم سواء في تأويل النص القرآن .

وعندما انتقل المعتزلة للاستدلال على افكارهم بالقرآن الكريم نازعهم خصومهم في صحة استدلالهم وذكروا لهم أدلة أخرى تتناقض مع مسلماتهم العقلية وكان قول المعتزلة بالمجاز هو الأداة الرئيسية للتأويل حين يعجز التحليل اللغوي عن بيان وجه التجاوز في العبارة إذ اعتصم المعتزلة بالقرينة العقلية التي عدوها اشد دلالة من القرينة اللفظية المتصلة بالكلام (ابو زيد، ١٩٩٦، ص ٢٤٤-٢٤٥).

يذهب ابو زيد الى أن المعتزلة حاولوا مخلصين رفع التناقض بين العقل والشرع من جانب وبين النصوص المتعارضة ظاهرياً في القرآن من جانب آخر (ابو زيد، ١٩٩٦، ص ٢٤٦)

وخلال دراسة ابو زيد لإعجاز القرآن لدى عبد القاهر الجرجاني وجد أن قضية أعجاز القرآن كامنة في النص ذاته وفي كل آياته طالت الآيات او قصرت والوصول اليه والعلم منه يحتاج الى علم (الشعر) ولا يستغنى عنه (ابو زيد، ٢٠١٤، ص ١٥٥-١٥٦).

وقد توصل أبو زيد من خلال دراسته للتأويل عند علماء الكلام واللغة الى أن التأويل هو أداة هامة وأساسية من ادوات العلوم الدينية وهو ظاهرة هامة وأداة أصلية في الثقافة العربية التي انطلقت من مركز اساسي هو النص القرآني (ابو زيد، ٢٠١٤، ص ١٩٢).

وان الصراع على تأويل النص في الفكر العربي الاسلامي قد بدأ عشية وفاة النبي وخلاف السقيفة بين المهاجرين من اهل مكة والانصار من أهل المدينة حول من يخلف النبي وقد تم توحيد السلطتين الدينية والدينية في سلطة واحدة في سلطات قريش مما فتح الباب على مصراعيه لعودة الصراع الهاشمي / الاموي الذي كان مستقراً قبل الاسلام في ثوب جديد في ضل العقيدة الجديدة. وهو الصراع الذي أستمّر بعد ذلك وشكلت تجلياته ومظاهره المختلفة ملامح التاريخ الاجتماعي السياسي للمسلمين حتى القضاء

على الخلافة العباسية باستيلاء المغول على بغداد إذ توحد السلطتين الدينية والدنيوية كان تأويل النص الديني شأناً من شؤون الدولة ، وصار رجل الدين - فقيهاً أم مفسراً - أم محدثاً - موظفاً في بلاط الدولة الخلافة في هذا السياق يمكن أن نفهم حرص الدولة - ممثلة بالخليفة الثالث عثمان بن عفان على القضاء على تعددية النص التي تمثلت في السماح بقراءته وفقاً للهجات العربية المختلفة - التي حصرت في العدد سبعة - ذلك بإلغاء كل القراءات لحساب القراءة بلهجة قريش . (ابو زيد، ٢٠٠٠، ص ١٣٠)

أن التمايز بين مفهوم (التأويل) والتفسير من حيث الدلالة قد تم توجيهه في مرحلة متأخرة في معركة الصراع الايديولوجي بين الفرق والاتجاهات الفكرية والدينية المختلفة وغالباً مع سيادة المذهب الاشعري واتخاذ المذهب الرسمي للدولة بعد القضاء على الاعتزال مع أوائل القرن الخامس الهجري ، فصار (التفسير) ما يقدمه المذهب الرسمي من تأويلات وأصبح ما يقدمه الخصوم (تأويلاً) زائغاً على الحق ووصم الخصوم بأنهم من الذين (في قلوبهم زيغ) ثم صارت كلمة (تأويل) من بعد ذلك ذات دلالة سيئة في المنظور الديني الذين ساد وأستقر^(٥) . (ابو زيد، ٢٠١٤، ص ١٥٥-١٥٦)

ابو زيد والتأويل الغربي والعربي المعاصر

سلط ابو زيد في دراسته للتأويل على أبرز طروحات وآراء فلاسفة الهرمينوطيقا المعاصرين مثل بيتي و بول ريكور وهيرش و شليرماخر حيث سعى هؤلاء الى اقامة نظرية موضوعية في التفسير و إقامة الهرمينوطيقا علماً لتفسير النصوص يعتمد على منهج موضوعي صلب يتجاوز عدم الموضوعية التي أكدها جادامير. أن الهرمينوطيقا عند هؤلاء المفكرين لم تعد قائمة على اساس فلسفي لكنها صارت - ببساطة - علم تفسير النصوص أو نظرية تفسير النصوص إذا كان تفسير الرمز عند بولتيان أو فرويد أو نيتشه أو ماركس ينصب على الرمز بمعناه العام اللغوي والاجتماعي فأن تعريف ريكور للرمز يشترط أن يكون لرمز معبراً عنه باللغة ومن ثم ينصب التفسير عنده على تفسير الرموز في النصوص اللغوية وهذه هي غاية الهرمينوطيقا (ابو زيد، ٢٠١٤، ص ٤٤-٤٥).

ان الجدال الدائر في مجال الهرمينوطيقا المعاصرة بين اتجاه بيتي وهيرش في التركيز على النص والمؤلف واتجاه غدامير في البدء من موقف المفسر الراهن هذا الموقف الوجودي هو المؤسس المعرفي لأي فهم كما بدأ شليرماخر بالبحث عن قوانين والمعايير التي تؤدي الى التفسير الصحيح ، وانتهى الى وضع نظرية في تفسير النصوص الأدبية ،

(٥) تجدر الإشارة الى ان ابوزيد تناول تأويل القرآن لدى المتصوف محيي الدين ابن عربي ، في رسالته للدكتوراه وحيث لا يتسع المجال لذكره في هذا البحث الموجز .انظر فلسفة التأويل ، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي ، ط ١ ، دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٣ .

تؤكد دور المفسر أو المتلقي في العمل الادبي والنص عموماً . وتعد الهرمينوطيقا الجدلية لدى جدامير نقطة بدأ أصلية للنظر الى علاقة المفسر بالنص في النصوص الادبية ونظرية الادب ، فحسب بل في إعادة النظر في تراثنا الديني حول تفسير القرآن منذ أقدم عصوره ، وحتى الآن ، لنرى كيف اختلفت الرؤى ومدى تأثير رؤية كل عصر - من خلال ظروفه - للنص القرآني ونرى دلالة تعدد التفسيرات في النص الديني والادبي معاً - على موقف المفسر من واقعه المعاصر ، حيث أصبحت (التأويلية) جوهر ولب « نظرية المعرفة » في محاولتها وصف الفعل « القراءة ، اي قراءة لأي ظاهرة تاريخية او فلسفية أو ادبية أو سياسية او اقتصادية - بوصفها بناء معقد من العلاقات التي تتضمن عناصر (الذات (و (الموضوع) و (السياق) و (نسق العلاقات) (والرسالة) وهي عناصر تتفاعل مع بعضها البعض تفاعلاً يتسم بالتوتر الذي يفضي أحياناً الى بروز بعضها على حساب البعض ، دون أن يقتضي الى اختفائها إخفاء كاملاً ، وقد تبالغ بعض النظريات (التأويلية) في التركيز على فعالية الذات قارئة الى درجة زعم (موت المؤلف) والوجود الوهمي للنص لحساب القارئ و (الميول) وفي المقابل نجد « تاويلية » تعلي من شأن القراءة الموضوعية المحايدة وتزعم إمكانية الوصول الى « المعنى التاريخي » الاصلي للحدث أو الوثيقة والنص. ويرى أبو زيد أنه سيظل الصراع حول النص (القرآن) واشكالية تفسيره وتأويله محتدماً وقائماً في أفق همومنا الثقافية لأمد طويل يصعب التكهّن بوصوله الى محطة معرفية هادئة وخالية من الصخب والنزاع الايديولوجي والصراع الاجتماعي والاقتصادي ، السياسي المحتدم . (ابو زيد، ٢٠٠٠، ص ١٧٦-١٧٧)

وفي سياق هذا النزاع يرى علي حرب ان نصر حامد ابو زيد يمارس اللاهوت العلماني التقدمي لتحرير الاسلام وأهله من الاستبداد الكهنوتي وإرهاب العقل الاصولي و« ظلام » العقل الغيبي والخرافي (حرب ، ١٩٩٧، ص ٢٠).

حيث عدت قراءة ابو زيد (النص القرآني) (منتج ثقافي) انتجته ثقافة بشرية هي الثقافة العربية او نتاج واقع تاريخي هو واقع العرب في العصر الجاهلي فنحن إزاء قراءة ناسوته دنيوية تاريخية للنص القرآني ، وليست قراءة لاهوتية وماورائية .

ولهذا ليست المسألة مسألة اجتهاد في التفسير أو التأويل للكشف عن مراد النص أو عن معاني الاسلام وقيمه، وانما هي مسألة نقد للنصوص للكشف عن آليتها في توليد المعنى أو عن ألاعيبها ، في اخفاء حقيقتها وتثبيت سلطاتها . وصراع أبو زيد مع خصومه هو صراع حول حرية التعامل مع النص القرآني ، لا بحسب ما ينطق به ، بل بحسب ما يسكت عنه أو يستبعده ، أي بحسب ما يمليه منطق البحث والكشف وبحسب ما تسفر عنه أدوات الحفر والتنقيب ، وذلك من دون حق الوصاية أو الرقابة لأية مرجعية

دينية أو سلطة عقائدية سوى حق الرد والمناقشة . (حرب، ١٩٩٧، ص ١٠٩-١١١).

وقد وجدنا أن إبي زيد تعامل بحرية أكبر مع النص المقدس والتراث التفسيري المرتبط به بعكس عدد الباحثين الذين درسوا النص ووظفوا العقل لإثبات صحة مذاهبهم وافكارهم بل أنهم ارتبكوا بين العقل والنقل ونذكر على سبيل المثال الدكتور حسن حنفي حيث تناول الأخير التأويل في دراساته القرآنية في سبيل تجديد الخطاب الديني.

ويشير الباحث محمد هاشم الى أنه سعى الى إثبات أن العقل هو أساس الإيمان وأساس كل نظام سياسي لهذا أنتهج حنفي التأويل العقلي أو مبدا الاعتزال الفكري من خلال نزعه العقلانية كون النص الديني (القرآن) يعتمد على الحقيقة والمجاز وقابل للتأويل انطلاقاً من جدل عقلي لإثبات الحقيقة الدينية حيث يتسم حنفي بازدواجيه في الفكر من خلال انه أشعري الفكر معتزلي السياسة وهذا ما يتجلى في مقدمة علم الاستغراب (عبدالله ، ص ٩٢-٩٣).

والمقارنة بين الباحثين نجد أن ابو زيد كان أكثر ثباتاً على الاسس العقلية التي اتخذها منطلقاً لبحثه في حين ارتبك حسن حنفي بين العقل والنقل او بين الاعتزال والاشعرية في موقفه من النص مع غنى وتنوع محاولته الا ان مسلماته الايمانية لا تزال حاضرة في ذهنه وتوجه تأويلاته ودراساته ونتائجه فأبى زيد أكثر تحرراً من هذه المسلمات في قراءته وتأويلاته للنص.

الخاتمة

كرس نصر حامد ابو زيد جهده الفكري وأبحاثه التأويلية لدراسة النصوص المقدسة وطرح التأويلات التي قدمها المفسرون الاوائل للقرآن كما تناول التجارب التأويلية المعاصرة للنص حيث تعامل مع المنتج الجديد الناسوتي للنص اللاهوتي أو القراءة الناسوتية للنص اللاهوتي معتمداً « المنهج العقلي في التأويل وموظفاً آخر ما توصلت اليه الدراسات التأويلية المعاصرة.

عمل ابو زيد على مواجهة التأويلات التقليدية للخطابات الدينية وتقديم تصور معرفي جديد يكشف عن تأويل تلك الخطابات في سياق تشكيلاتها التاريخية والاجتماعية محاولاً الكشف عن القراءة الايديولوجية للنص القرآني من خلال قراءته التحليلية النقدية بالتالي قدم رؤية معاصرة للفهم والتأويل القرآني.

لعل إبي زيد لم يمتلك مشروع فكري محدد المعالم عندما ولج حقل التأويل وتحليل

النص المقدس الا أن توسعه في الدراسة وتنوع قراءاته في هذا المجال قاده الى وضع مشروعه الفكري في اعادة قراءة النصوص التاريخي وتقديم رؤية معاصرة لها ، وفي جملة ما تناوله من نصوص تجربة المعتزلة التأويلية حيث سلط الضوء على محاولة القاضي عبد الجبار المعتزلي بإخضاع دلالة القرآن للدليل العقلي ، بالتالي وظف التأويل والقول بالمجاز حين يعجز التأويل اللغوي ، فقد لاحظ أبي زيد أن القرينة العقلية لديهم هي أشد دلالة من القرينة اللفظية المتصلة بالكلام ، وهو أمر أخذ على المعتزلة مع ثناءه على محاولاتهم التأويلية التي اتجهت لرفع التناقض بين العقل والشرع .

المراجع

1. بو زيان دليل محمد مجموعة باحثين : (٢٠١٠) : اللغة والمعنى - مقاربات في فلسفة اللغة ، (ط١) منشورات الاختلاف ، الجزائر، الجزائر.
2. د. عبد الجبار الرفاعي : (٢٠٠٨) : مقدمة في اللاهوتي الجديد ، (ط ١) ، دار الهادي ، بغداد.
3. د. نصر حامد ابو زيد (٢٠٠٠): الخطاب والتأويل ، (ط١) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .
4. د. نصر حامد ابو زيد (٢٠١٤) : اشكاليات القراءة وآليات والتأويل ، (ط١) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .
5. د. نذلة أحمد الجبوري (٢٠١٤) : الفكر الصوفي مقاربات في المصطلح والمنهج واللغة ، (ط١)، المركز العلمي العراقي ، بيروت .
6. د. ولاء مهدي الجبوري (كانون الأول، ٢٠١٦) : التأويل وسلطة النص في الفكر العربي والاسلامي المعاصر ، مجلة دراسات فلسفية ، العدد ٣٨.
7. د. جرجس ميشال جرجس (بلا تاريخ) : المدخل الى عالم الألسنية الحديث ، (ط١) ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان .
8. ستار جبر حمود الأعرجي (٢٠٠٨) : مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني (ط ١) ، بيت الحكمة ، بغداد .
9. علي حرب (١٩٩٨) : الاستلاب والارتداد - الاسلام بين روجيه غارودي ونصر

حامد وزيد (ط ١) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .

10. محمد هاشم عبدالله (بلا تاريخ) : ظاهريات التأويل - قراءة في تحليل الخطاب لذلفي عند حسن حنفي ، (ط ١) ، دار المنظومة .
11. نصر حامد ابو زيد (١٩٩٦) : الاتجاه العقلي في التفسير - دراسة في قضية المجاز عند المعتزلة ، (ط ٣) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .
12. نصر حامد ابو زيد أستر نيلسون (٢٠١٥) : صوت من المنفى تأملات في الاسلام (ط ١). (ترجمة : هنيدي نهى) ، الكتب خان للنشر والتوزيع، القاهرة .
13. هانس غبورغ غدامير (٢٠٠٦) : فلسفة التأويل ، الاصول - المبادئ - الأهداف ، (ط ٢) ، (ترجمة : محمد شوقي الزين) الجزائر.

PHILOSOPHY

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS
AL MUSTANSIRYAH UNIVERSITY

6/2022

No.25

